

محاضرات مادة الكتاب القديم للمرحلة الثانية

مدرس المادة / م.م. مريم علي عجيل

إيميل التدريسية : M.Ajeel@tu.edu.iq

المحاضرة الرابعة

❖ ومنها ايضاً ((البخيل و اللئيم)) .

قال ابن قتيبة الدينوري : (يذهب الناس الى أنهما سواء , وليس كذلك , انما البخيل هو الشحيح الضنين , واللئيم الذي جمع الشحّ ومهانة النفس ودناءة الإباء , أي جمع بين اللؤم والبخل . لهذا يقال : كُلُّ لئيم بخيل , وليس كل بخيل لئيم .

اللئيم عند العرب الشحيح المهين النَّفس الخسيس الإباء .

فان كان الرجل شحيحاً , ولم تجتمع فيه هذه الخصال قيل له : بخيل , ولم يُقَلْ له : لئيم , يقال لكلّ لئيم : بخيل ولا يقال لكل بخيل : لئيم , والعامة تخطئ فيهما فتسوّي بينهما وتجعلهما من المترادفين .

❖ من المواضيع الطريفة والدقيقة التي يبينها ابن قتيبة في كتابه (ادب الكاتب) (تأويل ما جاء مثنى في مستعمل الكلام) وكيف ان كل كلمة جاءت بصيغة المثنى لها معنيين الامر الذي يدل على دقة اللغة العربية وتشعبها وضرورة ان يحيط الكاتب بها لكي يرتفع بمستوى كتابه وتفسيره للمفردات ومنها : يقال :

ذهب منه الاطبيان , يراد به الاكل والنكاح

و " أَهْلَكَ النساء الاصفران " الذهب والزعفران

و " اجتمع للمرأة الابيضان " الشحم والشباب

و " أني عليه العَصْرَان " الغداة العشي

و " المَلَوَان " الليل والنهار , وهما " الجديدان " .

و " العُمَرَان " أبو بكر وعمر .

و " الاسودان " التمر والماء , قالت عائشة ؓ : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام الا الأسودان فقال له : " خير كثير " قال : " لعلك تظنهما التمر والماء , والله ما هما الا الليل والحرّة " .

و " الاصْفَرَان " القلبُ واللسان .

و " الأصْرمان " الذئب والغراب , لانهما انصرما من الناس .

و " الخافقان " المشرق والمغرب , لان الليل والنهار يخفقان فيهما .

إذ ان هناك ما يدلُّ على المثني وليس منه فالحق به , وعادة ما يكون مثل هذا النوع من المثني تغليب لفظ على آخر لشيئين تجمعها صفة مشتركة , ومن أمثلة ذلك (البهران) وهو تغليب الأقوى على الأضعف , ويقصد به البحر والنهر , ومثله ما جاء في قوله تعالى : " مرج البحرين يلتقيان " (الرحمن 19) ومن ذلك أيضاً (الابوان) وهو تغليب المذكر على المؤنث , ويقصد به في اللغة اعتباراً الاب والام . ومثله تغليب صفة على أخرى , فيذكر ابن قتيبة في باب (تأويل ما جاء مثني في مستعمل الكلام)

فيكون السؤال المطروح , هل يعتمد لفظ المثني بعينه كما ورد ليدل على معنا التغليب ام يستعمل اللفظان الدالان عليه منفصلين ؟.

❖ ويذكر لنا ابن قتيبة ايضاً في ((باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام)) مصطلحات نستعملها في الدعاء منها " ارغم الله أنفه " أي : الزقه بالرغام , وهو التراب , ثم يقال " على رَغْمه " و " علم رغم أنفه "

قال الاصمعي : الرغم كل ما أصاب الانف مما يؤذيه ويذله والرغم أيضاً المساءة والغضب , وقال ابن الاعرابي وأبو عمر ومعنى ارغم انفه أي عفره بالرغام وهو تراب يخلط فيه رمل .

وقولهم : " قمقم الله عصبه " أي جمعه وقبضه , ومنه قيل للبحر : قمقام , لا نه مُجْتَمِع الماء .

معناه : قبض عصبه وجمع بعضه الى بعض وضَمَّه أخذ من القمقام وهو الجيش يجتمع من ههنا وههنا حتى يكثر وينضم بعضه الى بعض , والقمقام : البحر ايضاً والقمقام السيد لان قومه ينضمون اليه , والقمقام صغار القردان لان خلقه منضم بعضه الى بعض قال الحربي : معنى قمقم الله عصبه سلط عليه القردان .